*الإسرائيليات التي وردت في قصة داود*

*بحث فى الدخيل فى التفسير*

*إعداد أ/ أيمن محمد أبو بكر*

*قسم التفسير وعلوم القراَن*

*كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية*

*شاه علم – ماليزيا*

*ayman.abobakr@mediu.ws*

**خلاصة ـــ هذا البحث يبحث في الإسرائيليات التي وردت في قصة داود**

**الكلمات المفتاحية : الإسرائيليات، قصة، دواد.**

1. **المقدمة**

 **الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، سوف نتحدث في هذا المقال عن الإسرائيليات التي وردت في قصة داود**

1. **عنوان المقال**

**وإلى قصة أخرى؛ قصة داود # ذلك الرسول الذي ذكر القرآن له بعض المواقف؛ فهناك موقف مع خصومه الذين جاءوا إليه خصمان بغى بعضهما على الآخر ولهما قصة ذكرت في سورة "ص"، كذلك قصة داود # مع جالوت وطالوت وقد تكلم المفسرون في ذلك وأفاضوا ونقل في تفاسيرهم إسرائيليات كثيرة تخل بمقام الأنبياء وتنافي عصمتهم. وإليك ما ذكر باختصار حول قصة داود #.**

**فمن الإسرائيليات التي تناقلها المفسرون ما ذكره بعضهم في قصته عند قوله -جل وعلا-:**{ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ} **[ص: 21- 25].**

**ذكر ابن جرير وابن أبي حاتم والبغوي والسيوطي في (الدر المنثور) من الأخبار ما تقشعر منه الأبدان، ولا يوافق عقلًا ولا نقلًا؛ عن ابن عباس ومجاهد، ووهب بن منبه، وكعب الأحبار، والسدي وغيرهم، روايات محصلها: أن داود # حدث نفسه إن ابتُلي أن يعتصم؛ فقيل له: إنك ستُبتَلى وستعلم اليومَ الذي تُبتلى فيه؛ فخذ حذرك، فقيل له: هذا اليوم الذي تُبتلى فيه؛ فأخذ الزبور ودخل المحراب وأغلق بابه وأقعد خادمه على الباب، وقال: لا تأذن لأحدٍ اليوم؛ فبينما هو يقرأ الزبور إذا جاء طائر مذهب يدرج بين يديه؛ فدنا منه فأمكن أن يأخذه فطار فوقع على كوة المحراب، فدنا منه ليأخذه؛ فطار فأشرف عليه لينظر أين يقع؛ فإذا هو بامرأة عند بركتها تغتسل من الحيض؛ فلما رأت ظله نفضت شعرها، فغطت جسدها به، وكان زوجها غازيًا في سبيل الله، فكتب داود إلى رأس الغزاة أن اجعله في حملة التابوت -أي: صندوق فيه بعض مخلفات أنبياء بني إسرائيل.**

**وكان حملة التابوت إما أن يفتح عليهم، وإما أن يقتلوا؛ فقدمه في حملة التابوت فقتل، وفي بعض هذه الروايات الباطلة أنه فعل ذلك ثلاث مرات، حتى قتل في الثالثة؛ فلما انقضت عدتها خطبها داود # فتسور عليه الملكان، وكان ما كان مما حكاه الله تعالى في الآيات، أو مما ذُكر في الآيات؛ رفع ذلك إلى النبي.**

**ولم يقف الأمر عند هذه الروايات الموقوفة عن بعض الصحابة والتابعين، ومسلمة أهل الكتاب أيضًا نقلوها لنا، بل جاء بعضها مرفوعًا إلى النبي  قال صاحب (الدر) وأخرج الحكيم الترمذي في (نوادر الأصول) وابن جرير، وابن حاتم بسند ضعيف عن أنس > قال: سمعتُ رسول الله  يقول: إن داود # حين نظر إلى المرأة قطع على بني إسرائيل؛ هكذا في (الدر المنثور) وفي (تفسير البغوي)، ولعل العبارة: فظع -يعني فوجئ بهذا- إن داود # حين نظر إلى المرأة قطع على بني إسرائيل وأوصى صاحب الجيش؛ فقال: إذا حضر العدو فقرب فلانًا بين يدي التابوت -وكان التابوت في ذلك الزمان يستنصر به من قُدم بين يدي التابوت لم يرجع حتى يقتل أو ينهزم معه الجيش- فقُتل وتزوج المرأة، ونزل الملكان على داود # فسجد فمكث أربعين ليلة ساجدًا؛ حتى نبت الزرع من دموعه على رأسه، فأكلت الأرض جبينه وهو يقول في سجوده: رب ذلّ داود ذلة أبعد مما بين المشرق والمغرب، ربّ إن لم ترحم ضعف داود وتغفر ذنوبه جعلت ذنوبه حديثًا في المخلوق من بعده.**

**فجاء جبريل # من بعد أربعين ليلة فقال: يا داود، إن الله قد غفر لك، وقد عرفت أن الله عدل لا يميل؛ فكيف بفلان إذا جاء يوم القيامة؛ فقال: يا رب، دمي الذي عند داود، قال جبريل: ما سألت ربك عن ذلك؛ فإن شئت لأفعلن، فقال: نعم، فعرج جبريل وسجد داود # فمكث ما شاء الله ثم نزل، فقال: قد سألت الله يا داود عن الذي أرسلتني فيه، فقال: قل لداود إن الله يجمعكما يوم القيامة؛ فيقول له: هب لي دمك الذي عند داود؛ فيقول: هو لك يا رب، فيقول: فإن لك في الجنة ما شئت وما اشتهيت، عوضًا. وقد رواها البغوي أيضًا عن طريق الثعلبي في تفسيره.**

**يقول شيخنا الدكتور أبو شهبة: والرواية منكرة مختلقة على الرسول  وفي سند هذه الرواية المختلقة على رسول الله  ابن لهيعة وهو مضعف في الحديث، وفي سندها أيضًا يزيد بن أبان الرقاشي كان ضعيفًا في الحديث، وقال فيه النسائي والحاكم أبو أحمد: إنه متروك، وقال فيه ابن حبان: كان من خيار عباد الله من البكائين بالليل، غفل عن حفظ الحديث شغلًا بالعبادة؛ حتى كان يقلبُ كلام الحسن؛ يجعله عن أنس عن النبي  فلا تحل الرواية عنه إلا على جهة التعجب.**

**وقال العلامة ابن كثير في تفسيره: وقد ذكر المفسرون هاهنا قصة أكثرها مأخوذ من الإسرائيليات، ولم يثبت فيها عن المعصوم حديث يجب اتباعه، ولكن روى ابن أبي حاتم هنا حديثًا لا يصح سنده؛ لأنه من رواية يزيد الرقاشي، عن أنس > ويزيد وإن كان من الصالحين، لكنه ضعيف الحديث عند الأئمة؛ ومن ثَمّ يتبين لنا كذب رفع هذه الرواية المنكرة إلى رسول الله  ولا نكاد نصدق ورود هذا عن المعصوم  وإنما هي اختلاقات وأكاذيب من إسرائيليات أهل الكتاب.**

**وهل يشكّ مُؤمن عاقل يقر بعصمة الأنبياء في استحالة صدور هذا عن داود # ثُمّ يكون على لسان من؟! على لسان من كان حريصًا على تنزيه إخوانه الأنبياء عما لا يليق بعصمتهم، وهو نبينا محمد  ومثل هذا التدبير السيئ والاسترسال فيه على ما رووا لو صدر من رجل من سوقة الناس وعامتهم؛ لاعتبر هذا أمرًا مستهجنًا مستقبحًا، فكيف يصدر من رسول جاء لهداية الناس، زكت نفسه وطهرت سريرته وعصمه الله من الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وهو الأسوة الحسنة لمن أرسل إليه؟!.**

**ولو أنّ القصة كانت صحيحة؛ لذهبت بعصمة داود، ولنفرت منه الناس، ولكان لهم العذر في عدم الإيمان به فلا يحصل المقصد الذي من أجله أرسل الله الرسل، وكيف يكون على هذه الحال من قال الله في شأنه:** {ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ} **قال ابن كثير في تفسيرها: وإن له يوم القيامة لقربة يقربه الله  بها، وحسن مرجع، وهو الدرجات العالية في الجنة؛ لنبوته وعدله التام في ملكه، كما جاء في الصحيح ((المقسطون على منابر من نور عن يمين الرحمن، وكلتا يديه يمين، الذين يقسطون في حكمهم وما وُلُّوا)) وقال رسول الله : ((إن أحب الناس إلي يوم القيامة وأقربهم مني مجلسًا؛ إمام عادل، وإن أبغض الناس إلي يوم القيامة هو أشدهم عذابًا؛ إمام جائر)) رواه أحمد والترمذي.**

**ولكي يستقيم هذا الباطل، قالوا: إن المراد بالنعجة في الآية:** {ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ} **[ص: 23] حول هذا المعنى قالوا: إن المراد بها المرأة، وإن القصة خرجت مخرج الرمز والإشارة، ورووا أن الملكين لما سمعا حكم داود وقضاءه بظلم صاحب التسع والتسعين نعجة لصاحب النعجة، قالا له: وما جزاء من فعل ذلك، قال: يقطع هذا -وأشار إلى عنقه- وفي رواية: يضرب من هاهنا وهاهنا -وأشار إلى جبهته وأنفه وما تحته- فضحكا وقالا: أنت أحق بذلك منه ثم صعدا.**

**وإلى ما ذكره البغوي في تفسيره؛ فقد ذكر في تفسيره وذكر غيره عن وهب بن منبه: أن داود لما تاب الله عليه بكى على خطيئته ثلاثين سنة، لا يرقأ دمعه ليلًا ولا نهارًا، وكان أصاب الخطيئة، وهو ابن سبعٍ وسبعين سنة؛ فقسم الدهر بعد الخطيئة على أربعة أيام: يوم للقضاء بين بني إسرائيل، ويوم لنسائه، ويوم يسيح في الفيافي والجبال والسواحل، ويوم يخلو في دار له فيها أربعة آلاف محراب؛ فيجتمع إليه الرهبان فينوح معهم على نفسه فيساعدونه على ذلك؛ فإذا كان يوم نياحته يخرج في الفيافي فيرفع صوته بالمزامير فيبكي ويبكي معه الشجر والرمال والطير والوحش حتى يسيل من دموعهم مثل الأنهار، ثم يجيء إلى الجبال فيرفع صوته بالمزامير، فيبكي وتبكي معه الجبال والحجارة والدواب والطير حتى تسيل من بكائهم الأودية، ثم يجيء إلى الساحل فيرفع صوته بالمزامير فيبكي وتبكي معه الحيتان ودواب البحر وطير الماء والسباع... إلى آخره.**

**والحق أن الآيات ليس فيها شيء مما ذكروا، وليس هذا في شيء من كتب الحديث المعتمدة، وهي التي عليها المعول، وليس هناك ما يصرف لفظ النعجة من حقيقته إلى مجازه، ولا ما يصرف القصة عن ظاهرها إلى الرمز والإشارة. وما أحسن ما قال الإمام القاضي عياض: لا تلتفت إلى ما سطره الإخباريون من أهل الكتاب الذين بدلوا وغيروا ونقله بعض المفسرين ولم ينص الله تعالى على شيء من ذلك في كتابه، ولا ورد في حديث صحيح، والذي نص عليه في قصة داود هو قوله:** {ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ} **وليس في قصة داود وأوريا خبر ثابت. هذا الكلام نقله القاضي في كتابه (الشفا بالتعريف بحقوق المصطفى) .**

**والمحققون ذهبوا إلى ما ذهب إليه القاضي؛ قال الداودي: ليس في قصة داود وأوريا خبر يثبت، ولا يظن بنبي محبة قتل مسلم، وقد روي عن سيدنا علي > أنه قال: من حدث بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين جلدة. وذلك حد الفرية على الأنبياء لماذا؟ لأن حد القذف لغير الأنبياء ثمانون؛ فرأى > تضعيف هذا الحد بالنسبة للأنبياء، وفي الكذب عليهم رمي لهم بما هم براء منه؛ ففيه معنى القذف لداود بالتعدي على حرمات الأعراض والتحايل في سبيل ذلك، وهو كلام مقبول من حيث المعنى إلا أنه لم يصح عن الإمام ذلك كما قال العراقي؛ سواء ثبت أو لم يثبت فمن يتهم الأنبياء يستحق أكثر من ذلك.**

**بقيت لنا خاتمة: وهي التفسير الصحيح للآيات؛ وإذا كان ما روي من الإسرائيليات الباطلة التي لا يجوز أن تفسر بها الآيات؛ فما التفسير الصحيح لها إذًا؟**

**والجواب: أن داود # كان قد وزع مهام أعماله ومسئولياته نحو نفسه ونحو الرعية على الأيام، وخص كل يوم بعمل؛ فجعل يومًا للعبادة، ويومًا للقضاء وفصل الخصومات، ويومًا للاشتغال بشئون نفسه وأهله، ويومًا لوعظ بني إسرائيل.**

**والختام: بأن نبي الله داود # كان بريئًا مما نسبه الكذابون وأصحاب القصص الإسرائيلي ودسوه في كتب التفسير.**

**المصادر والمراجع**

1. **المحمدي عبد الرحمن، (الدخيل في التفسير) ، القاهرة، جامعة الأزهر، مطبعة حسان، 2009م.**
2. **الذهبي، محمد حسين الذهبي، (التفسير والمفسرون) ، طبعة دار الأرقم، 1999م.**
3. **الذهبي، محمد حسين الذهبي، (الإسرائيليات في التفسير والحديث) ، طبعة مكتبة وهبة، 1990م.**
4. **شليوه، سمير شليوه، (الدخيل والإسرائيليات) ، القاهرة، جامعة الأزهر**
5. **رضوان، على حسن السيد رضوان، (الدخيل في التفسير) ، جامعة الأزهر، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية.**
6. **السيوطي، جلال الدين السيوطي، (تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي) ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر 20003م.**
7. **الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، (الملل والنحل) ، طبعة دار الفكر، 2001م.**
8. **محمد الخضر حسين، (البابية أو البهائية) ،مجمع البحوث الإسلامية**
9. **القاسمي، محمد جمال الدين القاسمي، (تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل) ، طبعة دار إحياء الكتب العربية، 1960م.**
10. **الشعراوي، فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي، (معجزة القرآن) ، القاهرة، طبعة مكتبة أخبار اليوم، 1993م.**
11. **الشاطبي، إبراهيم بن موسى أبو إسحاق الشاطبي، (الموافقات في أصول الشريعة) ، دار الكتب العلمية، 1993م.**
12. **الأصفهاني، الراغب الأصفهاني، تحقيق:محمد سيد كيلاني (المفردات في غريب القرآن) ، القاهرة، مطبعة مصطفى البابي، 1961م.**